ردمد : 2830-9863

عدد 2

تراث

المجلة الجزائرية للأنثروبولوجيا الثقافية

جويلية – ديسمبر 2023

علم الموسيقى في المنطقة المغاربية ضمن السياق الاستعماري مراجعة جول روانيه

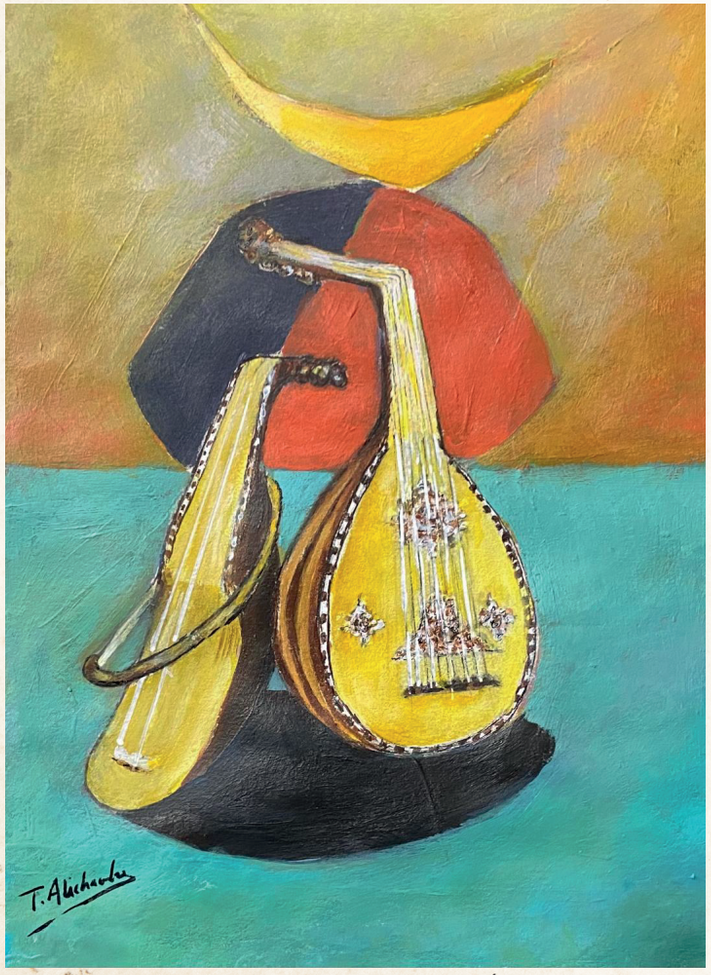

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيو والثقافية - الجزائر

02

Turath

2023

ISSN : 2830-9863

Turath n°2

Algerian Journal of Cultural Anthropology

July - December 2023

Musicology in/of the Maghrib in the Colonial Context Revisiting Jules Rouanet

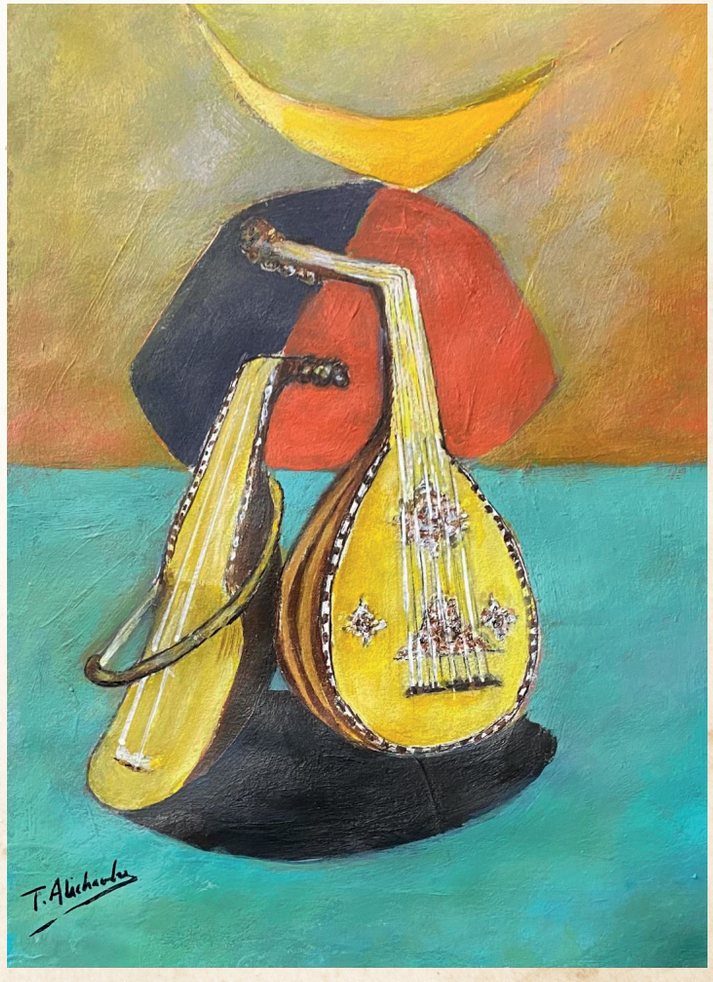

Center of Research in Social and Cultural Anthropology-Algeria

تراث

عدد 2

المجلّة الجزائريّة للأنثروبولوجيا الثّقافيّة

جويلية-ديسمبر 2023

فهرس

تقديم

إعادة النظر في علم الموسيقى لـ جول رو انيه في زمن إنهاء الاستعمار

(باللّغة الإنجليزية) _____ 7

جوناثان غلاسر

أحمد أمين دلّاي

قراءة نقدية في نظرة جول رو انيه الاستعمارية (باللّغة الإنجليزية) _____ 15

هشام شامي

تحسّر، جدالات واستراتيجيات تراثية: الموسيقى الحضرية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (باللّغة العربية) _____ 15

حاج ملياني / ترجمة سعاد العاقر

تجاوز النزعة الاستعمارية في "كشف القناع عن آلة السماع" لـ غوتي بوعلي عام 1904

(باللّغة الإنجليزية) _____ 35

جوناثان غلاسر

أفكار الموسيقي أرماس لاونيس حول التقاليد الموسيقية في شمال إفريقيا: بحث عن المعرفة بين الماضي والحاضر (باللّغة الإنجليزية) _____ 69

هيلينا تيرفاينن

"موسيقى الزنوج" في المنطقة المغاربية: الجماعات، الممارسة والأداء. تجاوز نظرة جول رو انيه (باللّغة الإنجليزية) _____107
تمارا دي تيرنر

إعادة النظر في آلات العود والكويترا بشمال إفريقيا في "الموسيقى العربية في المنطقة المغاربية" لـ جول رو انيه (باللّغة الإنجليزية) _____123
سلفاتور مورا

مراجعة حصيلة جول رو انيه لـ "الموسيقى في منطقة القبائل": التحديث والتغريب بعد مائة عام (باللّغة الفرنسية) _____139
نسيم خلال

عرض كتاب لـ خوسي أنطونيو غونزاليز ألكنتود "الحدود المخيالية، الأسلوب الفني والصورة الفوتوغرافية في السياق الكولونيالي، المغرب/إسبانيا"
(باللّغة العربية) _____ 43
محمد حيرش بغداد

الملاحق

- جول روانيه (1858-1944): سيرته الإيديولوجيّة (باللّغة الإنجليزية). بقلم جوناتان غلاسر، راجع ملحق مقال جوناتان غلاسر. (**تجاوز النزعة الاستعمارية في "كشف القناع عن آلة السماع" لـ غوتي بوعلي عام 1904** في ص. 58)
- وثائق تتعلق بالجدال روانيه-يافيل، *La Dépêche Algérienne*، 1927 (باللّغة الفرنسية) راجع ملحق مقال حاج ملياني المترجم **تحسّر، جدالات واستراتيجيات تراثية: الموسيقى الحضرية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ص. 32.**

- مقتطفات من Murjaanien maassa (في بلد المور، 1927) بقلم أرماس لاونيس، ترجمتها من الفنلندية هيلينا تيرفاينن (باللّغة الإنجليزية) راجع ملحق مقال هيلينا تيرفاينن أفكار الموسيقي أرماس لاونيس حول التقاليد الموسيقية في شمال إفريقيا: بحث عن المعرفة بين الماضي والحاضر، ص. 101
- مقتطفات من ملاحظات إسكندر شلفون عن الموسيقى العربية لروانيه، 1927

Turath N°2
Algerian Journal of Cultural Anthropology
July-December 2023

Table of contents

Presentation
Revisiting the Colonial Musicology of Jules Rouanet at the Time of "Decolonization"
Jonathan GLASSER
Ahmed Amine DELLAÏ _____ 7

Confronting Rouanet's Colonial Gaze: A Critical Reading
Hicham CHAMI _____ 15

Deploring, Controversies and Inheritance Strategies. About Urban Music in Algeria Under Colonial Rule (In Arabic)
Hadj MILIANI / Translated by Souad LAGUER _____ 15

Decentering the Colonial in Ghaouti Bouali's *Kashf al-qinā'* of 1904
Jonathan GLASSER _____ 35

A Musician from Elsewhere in Quest of Knowledge: Past and Present in Armas Launis' Ideas on the North African Musical Traditions
Helena TYRVÄINEN _____ 69

“Black Music” in the Maghrib: Communities, Practices, and Performance beyond Rouanet
Tamara Dee TURNER _____ 107

Reconsidering North African Lutes: *ūds* and *kwītras* in *La Musique Arabe dans le Maghreb*
Salvatore MORRA _____ 123

Rereading “Music among the Kabyles” in Rouanet’s Synthesis: Modernization and Westernization One Hundred Years Later (In French)
Nacim KHELLAL _____ 139

Book Review of José Antonio Gonzalez Alcantud: Imaginary Borders Style and Photographic Image in the Colonial Context Morroco/Spain. L’Harmattan 2020 (In Arabic)
Mohamed HIRRECHE BAGHDAD _____ 43

Annexes:

- Jules Rouanet (1858-1944): An Ideological Biography by Jonathan GLASSER, see the appendice of Jonathan GLASSER’ article (Decentering the Colonial in Ghaouti Bouali’s *Kashf al-qinā‘* of 1904), p. 58.

- Documents concerning the Rouanet-Yafil controversy, *La Dépêche Algérienne*, 1927 (In French) see the appendice of Hadj MILIANI / Translated by Souad LAGUER’ article (Deploring, Controversies and Inheritance Strategies. About Urban Music in Algeria Under Colonial Rule (In Arabic), p. 32.

- Extracts from Armas Launis, Murjaanien maassa (In the land of the Moors) (Helsinki: WSOY, 1927), pp. 77–83, translated from Finnish by Helena Tyrväinen see the appendice of Helena Tyrväinen' article (A Musician from Elsewhere in Quest of Knowledge: Past and Present in Armas Launis' Ideas on the North African Musical Traditions), p. 101.

- Extracts from Alexandre Chalfoun's notes on Rouanet's *Arab Music* (In Arabic), 1927 _____ 47

تراث عدد 2، جويلية-ديسمبر 2023، ص. 7-13

تقديم

إعادة النظر في علم الموسيقى الاستعماري لجول رو انيه في زمن إنهاء الاستعمار

جوناثان غلاسر[1]
أحمد أمين دلّاي[2]

تتناول المقالات التي جمعت في هذا العدد كتابات جول روانيه عن الموسيقى في المنطقة المغاربيّة، بعد مرور مائة عام على نشر مقاله التاريخي في أنسيكلوبيديا الموسيقى ومعجم المعهد الموسيقي[3]. ونحن نفعل ذلك مع إدراكنا الكامل بصعوبة وتعقيد المهمة، فمن جهة، تظل دراسته للموسيقى العربية في المنطقة المغاربيّة الدراسة الأكثر طموحًا، والتي لم تحظ حتى الآن إلّا بقدر متواضع من الاهتمام الأكاديمي. ومن جهة أخرى، تأثّر هذا العمل بشكل عميق بأحكام مسبقة لمؤلفه وسياقه الاستعماري. وبالتالي، فإن أي تعامل جدي مع فكر هذا الباحث يجب أن يتصارع مع مسألة ما يجب فعله بالدراسات والبحوث الاستعمارية في وقتنا المعاصر المتميّز بدافع فكرة "التخلّص من الاستعمار" في العديد من المجالات العلمية.

عندما اقترح زميلنا الأستاذ الراحل حاج ملياني هذا المشروع لأول مرة في ديسمبر 2020، كان أملنا هو جمع عدد من الإسهامات التي تكون قادرة على أن تأخذ مقال روانيه عام 1922 على محمل الجد. لم يكن الهدف تكريمه، بل كان إجراء دراسة عمليّة وعلميّة

---

[1] جامعة وليام وماري في فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

[2] مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc

[3] Encyclopédie de la musique et dictionnaire du Conservatoire.

للمقال في جوانبه المتعددة، مع دراسة موازية للمقال الذي يحمل عنوان "الموسيقى العربيّة"[4] كونه دراسة تكميلية تتركّز أساسا على المشرق العربي، والذي نُشر أيضًا في صفحات الموسوعة (Rouanet 1922 and 1922a)[5]

تشمل الإسهامات الموجودة في هذا العدد، السياق الذي نشأ فيه المقال، أهم الأشخاص الذين حاورهم الباحث، أحكامه، قراؤه ونقاده، والسياق الثقافي والسياسي الأوسع الذي واكبه. تتضمن الإسهامات أيضًا أعمالا عن الموسيقى التي كان يكتب عنها، سواء في عصره أو خلال المائة عام التي تلت نشر مقاله. ومن ثَمّ، فإن هذه الإسهامات ستكون بمثابة قراءة نقدية واستعادة لعمله باعتباره أحد مصادر المعرفة حول الممارسات الموسيقية في المنطقة المغاربيّة.

لقد أصبح من الضروري أن يُخصّ مقاله بالاهتمام، انطلاقًا من الاقتناع بأنه تم تجاهله لفترة طويلة جدًا نظرا لأسباب عديدة ومعقدة[6]. ففي الوقت الذي يتم فيه الاستشهاد به بشكل مستمر من قِبَل العلماء والموسيقيين الجزائريين في الوقت الحاضر، فإنه لا يمكن إنكار أنه ينتمي إلى حقبة استعمارية واجهها المثقفون الجزائريون بشكل من التناقض والتردد[7]. غالبًا ما يتم ذكره في الدراسات الموسيقية حول المنطقة المغاربيّة على نطاق أوسع، باعتباره واحداً من مجموع الباحثين الأوروبيين الذين عملوا في السياق الاستعماري خلال فترة ما بين الحربين العالميتين جنبًا إلى جنب مع ألكسيس شوتين وبروسبر ريكارد في المغرب والبارون رودولف ديرلانجر (وثانيًا أنطونين لافاج) في تونس (ديفيس 2004؛ قطاط 2004؛ بوشيه ولامبرت 2000: 135-142؛ باسلر 2012-2013).تعد هذه الخطوة السياقية منطقية إلى حد كبير (حتى لو كانت بحاجة إلى التوسع

[4] La musique Arabe.

[5] تم رقمنة المقالين من طرف المكتبة الوطنية الفرنسية:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1237270/f201.item.r=Rouanet,%20Jules%20%201922%20%20La%20musique%20arabe%20%20Encyclop%C3%A9die%20de%20la%20musique%20et%20dictionnaire%20du%20Conservatoire%20 .

[6] ما عدا العمل الذي قدّمه بوحديبة 2019.

[7] انظر مثلا: بوعلي 1968، بوزار قصباجي 1992، سعيداني 2016.

خارج المجال الاستعماري الفرنسي لتشمل هنري جورج فارمر، وروبرت لاخشمان، وباتروسينيو غارسيا باريوسو، وغيرهم بلا شك، ديفيس 2013 وكاتز 2015 وكالديروود 2018)، إلا أن تفرد عمله قد تم إغفاله في كثير من الأحيان. من هنا نسجّل أنّ إسهاماته، سبقت ليس فقط إسهامات ديرلانجيه وشوتين، بل قدّمت لهما نوعا من النموذج والنموذج المضاد، إلى جانب اهتمامه بالناحية الاجتماعية للموسيقى والأحاسيس، خصوصا فيما يتعلق بالنوبة، على عكس على ذهب إليه ديرلانجيه الذي اكتفى بالمنهج التقني. وعلى الرغم من أنه أقل تركيزًا وصقلًا من عمل شوتين حول المغرب، إلا أن ربط روانيه طموح تحيزه في كثير من الأحيان لمجموعة واسعة من الممارسات الموسيقية يالأنماط الاجتماعية والسياسية المتجذرة في الماضي المغربي كان مصدر إلهام واضح لشوتين.

ومن عجيب المفارقات أن أهميته في الدراسات الأوروبية -على وجه التحديد في أوائل القرن العشرين- للموسيقى في المغرب والعالم العربي على نطاق أوسع هي التي ساعدت في تهميشه. أدّى إهتمامه بالموسيقى العربية والمغاربية بعد ما يقرب من نصف قرن من العمل الرائد لفرانسيسكو سلفادور دانيال في الجزائر، إلى جعله أبرز من أي شخصية أوروبية أخرى تعمل لجلب هذه التقاليد الموسيقية إلى مجال الطباعة الفرنكوفونية في العقود الأولى من القرن العشرين. ومع ذلك، سرعان ما طغى مشروع ديرلانجيه التعاوني الضخم على ذروة جهوده عام 1922 والتي كانت تهدف أساسا إلى ربط دراسة المصادر الكلاسيكية بالممارسات المعاصرة في المشرق والمغرب. استبق المجلد الأول من مجلدات ديرلانجيه الستة، الذي نُشر عام 1930، تنظيم مؤتمر الموسيقى العربية المنعقد في القاهرة عام 1932، وهو الحدث الذي غاب عنه روانيه، حتى لو أن تأثيره كان واضحًا في بعض مطبوعاته، كمقدمة محمود أحمد الحفني لـ Recueil des Travaux (1934))، حيث أدّى حجم تدخلات ديرلانجيه وبروزها في نظر الجمهور إلى إبعاد بعض البريق عن أعمال روانيه. وكان هناك أيضًا فرق واضح في استقبال الشخصيتين بين المثقفين العرب، ففي حين تلقى روانيه بعض الانتقادات اللاذعة من الموسيقي والباحث والمترجم اللبناني المصري اسكندر شلفون (1927)، حظي ديرلانجيه باستقبال إيجابي بشكل عام في الجزائر (المدني 1930)، وتونس، ومصر. لن يظهر نقد فارمر المدمّر

للموسيقى العربية حتى عام 1946، ولكن من الممكن بالتأكيد أن تكون شكوك فارمر بشأن دراسة روانيه لها علاقة بغياب هذا الأخير عن القاهرة.

وأما فيما يتعلق نسبيا بنقص الاهتمام به في العقود الأخيرة مقارنة بديرلانجيه وشوتين وفارمر، فيمكن قراءة ذلك باعتبار أن الجزائر تطرح على الباحثين المعاصرين في شمال إفريقيا صعوبات، نظرا لأنها كانت مستعمَرة فرنسية ولقد أصبحت اليوم حقلا "للسكان الأصليين" وبمثابة خلفية درامية مقارنة بالبلدان المجاورة. ولسوء الحظ، فإن مثل هذه الرؤية تقلل من أهمية استعمار تونس والمغرب خلال فترة الحماية الفرنسية والإسبانية، وتحد من التواصل بين الدول المغاربيّة قبل وأثناء الفترة الاستعمارية، ومن ثم تضع الجزائر المستعمرة بين مزدوجتين أو كأرضيّة مجهولة يتعذّر الوصول إليها.

ولكن إذا كان من الممكن قراءة كتاباته من خلال مصطلحات إيديولوجية بامتياز، بحيث "يعيق الحكم القيمي، سواء كان جماليا أو اجتماعيا أو إنسانيا، التحليل الموسيقي"[8]، يمكن قراءتها أيضًا على أنها وثيقة تسلّط الضوء في عصره على قدر كبير من الممارسات الموسيقية في المنطقة المغاربيّة. كما يلاحظ جليا أن "الموسيقى العربية في المنطقة المغاربيّة " تحمل آثار العلاقات التي أقامها الباحث مع الموسيقيين والمستمعين الجزائريين، بما في ذلك إدموند ناثان يافيل، ومصطفى عبورة، ومحمد علي سفينجة، وابن فراشو. أما فيما يتعلق بمخزون النوبة في الجزائر العاصمة وتلمسان على وجه الخصوص، فإن المقال يُقدّم في كثير من الأحيان نظرة ثاقبة لفهم الموسيقيين والمستمِعين للمخزون الموسيقي. بالإضافة إلى ذلك، يقدم روانيه روايات لمجموعة واسعة من الممارسات الموسيقية في عصره، قد تكون جزئية وحياديّة في كثير من الأحيان، ولكنها مع ذلك ثمينة. وكما تكشف تمارا تيرنر في هذا العدد، فإن وصفه للموسيقى المرتبطة بالجزائريين السود، خاصة في الأغواط، يجمع بين الاستعارات العنصرية ومعلومات مُفصّلة بشكل ملحوظ حول الممارسة الاجتماعية والموسيقية. والنسخ التي يقدمها (بعضها بقلم عبورة، على ما يبدو)، إلى جانب رواياته عن الأنماط الموسيقية والإيقاعات والآلات، توفر مصدرًا غنيًا للباحثين الذين يسعون إلى فهم المشهد الموسيقي في عصره

[8] بوحديبة 2019، ص69.

خاصة فيما يتعلق بالجزائر، حيث يتحمّل الباحثون في الممارسات الموسيقية في العصر الاستعماري في المنطقة المغاربية مسؤولية تجاهل أعماله.

هذه المجموعة من المقالات لا تستنفد بأي حال من الأحوال كل جانب من جوانب مقاله ولكنها توضّح لنا ما يمكن القيام به من خلال قراءة متأنية لأعماله، بما في ذلك استكشاف الافتراضات الإيديولوجية التي يقوم عليها عمله الموسيقي، كما يتضح من تحليل هشام شامي لفكره ضمن سياقه الاستعماري الأوروبي الأوسع في شمال إفريقيا وخارجها. وفي الوقت نفسه، من الضروري تتبع الشبكات الموسيقية التي عمل فيها والتي ساعد في تشكيلها. وكما أشير أعلاه، وكما أشار قطاط (2004: 284)، فإن القراءة الدقيقة لكتاباته تكشف عن صلاته بالعديد من الجزائريين الآخرين. كان للباحث أيضًا تأثير مهم على العلماء الأوروبيين وعلماء شمال إفريقيا، حيث يستكشف إسهام حاج ملياني العلاقة الخصبة والصعبة بين روانيه ويافيل، والتي أدت إلى ظهور مشاريع موسيقية كان لها تأثير طويل المدى، بالإضافة إلى جدل مشحون بالسياسة ظهر في أعمدة جريدة*La Dépêche Algérienne* عام 1927. وبالنسبة إلى مقال جوناثان غلاسر، فهو عبارة عن قراءة تحليلية ووضع سياق للكتابة الموسيقية باللغة العربية لغوثي بوعلي (باحث جزائري مزجت أعماله بين المشاهد الفكرية الأوروبية والمشرقية والمغاربية)، والذي يبدو أنّ الباحث استشهد بعمله فقط لأجل انتقاده. أمّا هيلينا تيرفينن، فتتناول في عملها مسيرة عالم الموسيقى والملحّن الفنلندي أرماس لاونيس وطبيعة الرؤية الأوروبية لعمل روانيه والمشهد الموسيقي الجزائري الأصلي خارج الأدبيات الفرنسيّة.

تسد هذه الإسهامات المقترحة في هذا العدد من مجلة "تراث" الفجوات التي نجدها في نهج الباحث، وتعيد النظر في الممارسات الموسيقية وتطوّرها، وتشير إلى الجوانب "الإيجابية" لعمله الرائد من قبل إلسنر (1992)، وأمين دلاي (1999)، وبلينكرز (2002)، بينما يقدّم نسيم خلال قراءة قريبة لمعالجة روانيه للموسيقى القبائلية من خلال استكشاف افتراضاته الإيديولوجية في مجال ممارسة إقليمية محددة. وبدورها تقدم تمارا تورنر نقدًا لقراءته "لموسيقى السود" في الجزائر، بينما تشير في الوقت نفسه إلى الأدلة القيمة التي يقدمها فيما يتعلق بالممارسات الموسيقية لتقاليد الجذبة عند السّود. ويهتم سلفاتور مورا بمناقشة روانيه الكبيرة حول الآلة الموسيقية ليبرز إشكالية في فهمنا للتمييز بين العود والكويترة في الفترة الحديثة.

إضافة إلى هذه الإسهامات، يتناول هذا العدد من مجلة تراث سلسلة من الوثائق ذات الصلة بالموضوع وذلك انطلاقاً من نصيحة زميلنا الراحل حاج ملياني الداعية إلى التنقيب خارج المصادر المعروفة. تتضمن الوثائق مقطعًا لا يقدّر بثمن من روايات أرماس لاونيس عن محادثاته مع يافيل بخصوص الأصول الموسيقية لسفينجة، والتي ترجمتها هيلينا تيرفينن عن الفنلندية، إضافة إلى نصوص الحوار المتبادل بين روانيه ويافيل عام 1927 في جريدة *La Dépêche Algérienne*؛ وأخيرا مجموعة مختارة من تعليقات شلفون الناقدة بشأن الموسيقى العربية لروانيه.

وفي الختام، نود أن نشيد بمجهودات المرحوم حاج ملياني الذي كان سببا في ولادة هذا التعاون العلمي، على أمل أن يستمر ذلك بلا كلل.

بيبليوغرافيا

Bouali, S. (1968). *Petite introduction à la musique classique algérienne*. SNED.

Bouhadiba, F. (2019). Etique *vs* émique dans la conceptualisation et la mise en exergue des spécificités des musiques modales : contextualisme désignatif et descriptif dans les textes de la musicologie francophone, propositions conceptuelles et impact musical. *Revue des traditions musicales 13*, 63-76.

Bouzar-Kasbadji, N. (1992). L'Algérie musicale entre Orient et Occident (1920-1939). Un évènement : le Congrès du Caire. In Philippe Vigreux (Ed.), *Musique arabe : Le Congrès du Caire de 1932* (pp. 87-98). CEDEJ.

Calderwood, E. (2018). *Colonial al-Andalus: Spain and the Making of Modern Moroccan Culture*. Harvard University Press.

Chalfoun, A. (Ed.). (1927). *Dā'irat al-ma'ārif al-mūsīqiyya: ta'rīkh al-mūsīqā al-'arabiyya*. Maṭba'at ra'amsīs.

Davis, R.F. (2004). *Ma'lūf: Reflections on the Arab Andalusian Music of Tunisia*. The Scarecrow Press.

Davis, R.F. (Ed.). (2013). *The "Oriental Music" Broadcasts, 1936-1937: A Musical Ethnography of Mandatory Palestine*. A-R Editions, Inc.

El-Hefny, M.A. (1934). Introduction. In *Recueil des Travaux du Congès de Musique Arabe* (pp. 1-17). Imprimerie Nationale.

Elsner, J. (1992). Présentation de la musique algérienne au Congrès du Caire. In Philippe Vigreux (Ed.), *Musique arabe : Le Congrès du Caire de 1932* (pp. 191-208). CEDEJ.

Guettat, M. (2004). *Musiques du monde Arabo-Musulman : Guide bibliographique et discographique, Approche analytique et critique*. Editions Dar al-'Uns.

Katz, I.J. (2015). *Henry George Farmer and the First International Congress of Arab Music (Cairo 1932)*. Brill.

al-Madani, T. (1931). *Kitāb al-jazā'ir*. Al-maṭba'a al-'arabiyya.

Pasler, J. (2012-2013). Musical Hybridity in Flux: Representing Race, Colonial Policy, and Modernity in French North Africa, 1860s-1930s. *Afrika Zamani 20-21*, 21-68.

Plenckers, L.J. (2002). Modal and Formal Constraints in Improvisation: A Study to the Algerian *istiḫbār*. In I. El-Mallah (Ed.), *Omani Traditional Music and the Arab Heritage* (pp. 83-107). Oman Centre for Traditional Music.

Poché, C. (1994). De l'homme parfait à l'expressivité musicale : Courants esthétiques arabes au XX^{e} siècle. *Cahiers de musiques traditionnelles 7*, 59-74.

Poché, C. & J. Lambert (2000). *Musiques du monde arabe et musulman : bibliographie et discographie*. Les Geuthner.

Saidani, M. (2016). L'ethnomusicologie face à l'industrie du spectacle en Algérie. *Cahiers d'ethnomusicologie 29*, 175-191.

Yammine, H. (1999). L'évolution de la notation rythmique dans la musique arabe, du IX^{e} à la fin du XX^{e} siècle. *Cahiers de musiques traditionnelles 12*, 95-121.

Turath n° 2, July-December 2023, p. 7-13

Presentation

Musicology in/of the Maghrib in the Colonial Context: Revisiting Jules Rouanet's Colonial Musicology in a Time of Decolonization

Jonathan GLASSER[1]
Ahmed Amine DELLAÏ[2]

The essays collected here revisit Jules Rouanet's writings on music in the Maghrib, one hundred years after the publication of his landmark essay in the *Encyclopédie de la musique et dictionnaire du Conservatoire*. We do this fully cognizant of the complexity of the task. On the one hand, Rouanet's *La musique arabe du Maghreb* remains the most ambitious study of its kind, and one that has until now received only a modest amount of scholarly attention. On the other hand, it is a work that was profoundly shaped by the prejudices of its author and his colonial context. Thus any serious engagement with Rouanet's thought must grapple with the question of what to do with colonial scholarship in a contemporary moment marked by the "decolonial" impulse in so many scholarly fields.

When our dear late colleague Hadj Miliani first proposed this project in December 2020, our hope was to gather contributions representing a range of disciplines that together would allow us to take seriously Rouanet's 1922 essay. The purpose was not to render homage to Rouanet. Instead, we envisioned a sober, grounded examination of the essay in its many facets, with a sidelong glance to its Mashriq-focused companion essay titled *La musique arabe*, likewise published in the pages of the *Encyclopédie* (Rouanet 1922 and 1922a).[3] These explorations would include the context of its creation: Rouanet's interlocutors, his prejudgments, his readers and

---

[1] Associate Professor, Department of Anthropology, William & Mary (Virginia, USA).
[2] Researcher at CRASC.
[3] The two essays have been digitized through the Bibliothèque nationale de France: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1237270/f201.item.r=Rouanet,%20Jules%20%201922%20%20La%20musique%20arabe%20%20Encyclop%C3%A9die%20de%20la%20musique%20et%20dictionnaire%20du%20Conservatoire%20 .

critics, and the broader cultural and political context in which he lived and worked. They would also include an engagement with the musics that Rouanet was writing about, both in his day and in the one hundred years since the publication of the essay. Hence these contributions would be both a critical reading of Rouanet and a recovery of his work as a source of knowledge about musical practices in the Maghrib.

It felt urgent to devote attention to Rouanet's essay in large part out of the conviction that it has too long been overlooked.[4] The reasons for this oversight are complex. While Rouanet has been continuously cited by Algerian scholars and musicians into the present, he undeniably belongs to a colonial moment that Algerian intellectuals have understandably confronted with some ambivalence.[5] In musicological scholarship about the Maghrib more widely, Rouanet is often remembered as one of a range of European scholars working in the colonial context during the interwar period, alongside Alexis Chottin and Prosper Ricard in Morocco and Baron Rodolphe d'Erlanger (and secondarily Antonin Laffage) in Tunisia (Davis 2004; Guettat 2004; Poché and Lambert 2000: 135-142; Pasler 2012-2013). While this contextualizing move makes a great deal of sense (even if it needs to be expanded beyond the French colonial sphere to include Henry George Farmer, Robert Lachmann, and Patrocinio García Barriuso, and no doubt others; see Katz 2015, Davis 2013, and Calderwood 2018), it has meant that the singularity of Rouanet's work has too often been missed. Not only did Rouanet's contributions predate those of d'Erlanger and Chottin and provide something of a model and foil to them, but in certain respects his are the sociologically richer. Lacking the highly technical approach of d'Erlanger, Rouanet's work conveys a vivid sense of musical practices in his day, particularly in the *nûba* tradition of Algiers. And while it is less focused and polished than Chottin's work on Morocco, Rouanet's ambitious, frequently tendentious mapping of a vast constellation of musical practices onto sociopolitical patterns rooted in the Maghribi past clearly provided inspiration for Chottin.

Ironically, it may have been precisely Rouanet's importance to early twentieth-century European scholarship on music in the Maghrib and in the Arab world more widely that helped lead to his marginality. Coming to Arab and Maghribi music nearly a half-century after Francisco Salvador Daniel's pioneering work in Algeria, Rouanet did more than any other European figure to bring these musical traditions into the francophone print

[4] Except for the work of Bouhadiba 2019.

[5] See, for example, Bouali 1968; Bouzar-Kasbadji 1992; Saidani 2016.

sphere in the first decades of the twentieth century. However, the culmination of Rouanet's efforts in 1922, despite the many laureates it received in the French sphere, was soon overshadowed by d'Erlanger's massive collaborative project, which, like Rouanet's twin essays, aimed to join the study of classical sources with attention to contemporary practices in both Mashriq and Maghrib. The first of d'Erlanger's six volumes, published in 1930, anticipated his organizing of the Congress of Arab Music held in Cairo in 1932, an event from which Rouanet was conspicuously absent even if his influence is evident in some of its printed matter, such as Mahmoud Ahmed El-Hefny's introduction to the *Recueil des Travaux* (1934).[6] The scale of d'Erlanger's interventions and their prominence in the public eye drew some of the luster away from Rouanet's oeuvre. There was also a striking contrast in the two figures' reception among Arab intellectuals: whereas Rouanet received some sharp criticism from the Lebanese-Egyptian musician, scholar, and translator Alexandre Chalfoun (1927; see Annex), d'Erlanger enjoyed a generally positive reception in Algeria (al-Madani 1930), Tunisia, and Egypt. With regard to the relative lack of attention to Rouanet in recent decades as compared to d'Erlanger, Chottin, and Farmer, it might also be possible to read this as symptomatic of the difficulties that colonial Algeria presents for contemporary scholars of North Africa: too old a colony, too radically tied to France, colonial Algeria as a field of "indigenous affairs" comes to be a vague backstory or counterexample to a more defined situation in neighboring countries. Unfortunately, such an approach tends to downplay the coloniality of Tunisia and Morocco under the French Protectorate, diminish the continuities among the Maghrib countries both before and during the colonial period, and bracket colonial Algeria as essentially unknowable.

But if Rouanet's writing can be read in starkly ideological terms, so that "[le] jugement de valeur, esthétique, social, humain étouffe ici l'analyse musicologique" (Bouhadiba 2019: 69), it can also be read as a rich document that, when read in a certain light, stands to illuminate a great deal about musical practices in the Maghrib of his day. Although it takes careful attention to notice, *La musique arabe dans le Maghreb* bears traces of the relationships Rouanet had with Algerian musicians and listeners, including Edmond-Nathan Yafil, Mostefa Aboura, Mohamed 'Ali Sfindja, and Ben Farachou. Particularly as concerns the nûba repertoire of Algiers and Tlemcen, the essay frequently provides rich insight into musicians' and

[6] Farmer's devastating critique of Rouanet's La musique arabe would not appear until 1946, but it is certainly possible that Farmer's skepticism regarding Rouanet's scholarship had something to do with the latter's absence from Cairo.

listeners' own understandings of the repertoire. In addition, Rouanet gives partial, frequently partisan, yet nonetheless precious accounts of a wide range of musical practices of his day. As a reading of Tamara Turner's contribution to this issue reveals, Rouanet's account of musics associated with Black Algerians, particularly in Laghouat, combines racist tropes with remarkably detailed information about social and musical practice. And the transcriptions that Rouanet provides (some of them from the pen of Aboura, it seems), alongside his accounts of musical modes, rhythms, and instruments, provide a rich resource for scholars seeking to gain an understanding of the musical landscape of his day, particularly as regards Algeria. Students of colonial-era musical practices in the Maghrib ignore Rouanet at their own risk.

This collection of articles by no means exhausts every facet of Rouanet's essay. Instead, it provides a sense of what might be done through a close reading of it, including through exploration of the ideological assumptions undergirding Rouanet's musicological work, as exemplified in Hicham Chami's placement of his thought within its broader European colonial context in North Africa and beyond. At the same time, it is essential to trace the musical networks in which Rouanet worked and that he helped to shape. As pointed out above, and as Guettat has indicated (2004: 284), a close reading of Rouanet's writings reveals connections to many other indigenous Algerians. Rouanet also had an important influence on European and North African scholars. The contribution by Hadj Miliani explores the fertile and difficult relationship between Rouanet and Yafil, which gave rise to musical projects that had a long-term impact as well as to a politically loaded polemic that appeared in the columns of *La Dépêche Algérienne* in 1927. The essay by Jonathan Glasser is a close reading and contextualization of the Arabic-language musicological writing of Ghaouti Bouali, an Algerian scholar whose work straddled the European, Mashriqi, and Maghribi intellectual scenes of the turn of the century, and whose work Rouanet cited only to dismiss. And Helena Tyrväinen's tracing of the career of the Finnish musicologist and composer Armas Launis demonstrates the European reach of both Rouanet's work and the indigenous Algerian musical scene beyond the French sphere.

Multiple essays revisit musical practices treated by Rouanet. These contributions fill in gaps in Rouanet's approach, revisit musical practices as they have developed since, and, in a gesture that points out the "positive" possibilities of his work pioneered by Elsner (1992), Yammine (1999), and Plenckers (2002), also draw on the essay as a valuable source of information. Nacim Khellal provides a close reading of Rouanet's treatment of Kabyle music, bringing the exploration of his ideological

assumptions into the domain of a specific regional practice. Tamara Turner offers a critique of Rouanet's reading of "Black music" in Algeria while at the same time pointing out the valuable clues he provides concerning the musical traditions of Black trance traditions. And Salvatore Morra looks at Rouanet's considerable discussion of the instrumentarium to problematize our understanding of the differentiation between the 'ûd and the kouitra in the modern period.

Finally, we have included in an annex a series of documents related to the contributions to this volume, in the spirit of our late colleague's admonition to dig beyond the known sources. They include an invaluable passage from Armas Launis's accounts of his conversations with Yafil regarding the musical lineage of Sfindja, translated from the Finnish by Helena Tyrväinen; the texts of Rouanet and Yafil's 1927 exchange in *La Dépêche Algérienne*; and a selection of Chalfoun's critical comments regarding Rouanet's *La musique arabe*.

In conclusion, we would like to pay homage to the late Hadj Miliani who gave birth to this collaboration, in the hope that the conversation he so energetically launched will continue[7].

[7] This collaborative project would not have come to fruition without the precious help of Nidaa Abou Mrad, Abdelouahab Belgherras, Ahmed-Amine Dellaï, Marybel Dessagnes, Fazilet Diff, Daho Djerbal, Lamia Fardeheb, Azedine Kinzi, Ouail Laabassi, Mehdi Megnaoua, Mohamed Miliani, Karim Ouaras, Martial Pardo, Dwight Reynolds, Saliha Senouci, Youssef Touaïbia, Mourad Yelles, and all the contributors, as well as the support of our colleagues at CRASC. For the documents gathered in the annex, I would like to recognize Helena Tyrväinen, Asta Schuwer Launis, the university librarians of William & Mary who located Chalfoun's rare work, and Rachel McGraw. Hadj Miliani left us before he could write his contribution, but the editorial committee of the journal Insaniyat kindly authorized the republication of his article, « Déplorations, polémiques et stratégies patrimoniales. Á propos des musiques citadines en Algérie en régime colonial », which appeared in 2018.

Bibliography

Al-Madani, T. (1931). Kitāb al-jazā'ir. Al-maṭba'a al-'arabiyya.

Bouali, S. (1968). *Petite introduction à la musique classique algérienne*. SNED.

Bouhadiba, F. (2019). Etique vs émique dans la conceptualisation et la mise en exergue des spécificités des musiques modales : contextualisme désignatif et descriptif dans les textes de la musicologie francophone, propositions conceptuelles et impact musical. Revue des traditions musicales 13, 63-76.

Bouzar-Kasbadji, N. (1992). L'Algérie musicale entre Orient et Occident (1920-1939). Un évènement : le Congrès du Caire. In Philippe Vigreux (Ed.), Musique arabe : Le Congrès du Caire de 1932 (pp. 87-98). CEDEJ.

Calderwood, E. (2018). Colonial al-Andalus: Spain and the Making of Modern Moroccan Culture. Harvard University Press.

Chalfoun, A. (Ed.). (1927). Dā'irat al-ma'ārif al-mūsīqiyya: ta'rīkh al-mūsīqā al-'arabiyya. Maṭba'at ra'amsīs.

Davis, R.F. (2004). Ma'lūf: Reflections on the Arab Andalusian Music of Tunisia. The Scarecrow Press.

Davis, R.F. (Ed.). (2013). The "Oriental Music" Broadcasts, 1936-1937: A Musical Ethnography of Mandatory Palestine. A-R Editions, Inc.

El-Hefny, M.A. (1934). Introduction. In Recueil des Travaux du Congès de Musique Arabe (pp. 1-17). Imprimerie Nationale.

Elsner, J. (1992). Présentation de la musique algérienne au Congrès du Caire. In Philippe Vigreux (Ed.), Musique arabe : Le Congrès du Caire de 1932
(pp. 191-208). CEDEJ.

Guettat, M. (2004). *Musiques du monde Arabo-Musulman*: Guide bibliographique et discographique, Approche analytique et critique. Editions Dar al-'Uns.

Katz, I.J. (2015). Henry George Farmer and the First International Congress of Arab Music (Cairo 1932). Brill.

Pasler, J. (2012-2013). Musical Hybridity in Flux: Representing Race, Colonial Policy, and Modernity in French North Africa, 1860s-1930s. Afrika Zamani 20-21, 21-68.

Plenckers, L.J. (2002). Modal and Formal Constraints in Improvisation: A Study to the Algerian istiḫbār. In I. El-Mallah (Ed.), Omani Traditional Music and the Arab Heritage (pp. 83-107). Oman Centre for Traditional Music.

Poché, C. & J. Lambert (2000). Musiques du monde arabe et musulman: bibliographie et discographie. Les Geuthner.

Saidani, M. (2016). L'ethnomusicologie face à l'industrie du spectacle en Algérie. Cahiers d'ethnomusicologie 29, 175-191.

Yammine, H. (1999). L'évolution de la notation rythmique dans la musique arabe, du IX^{e} à la fin du XX^{e} siècle. Cahiers de musiques traditionnelles 12, 95-121.